

تقلد الخلافة عمر بن عبد العزيز بعهد من سليمان بن عبد الملك ، ولمس الناس في عهده القصور الأمن والرفاه بشكل نسي ، ولد في مصر عندما كان ابوه عبد العزيز بن مروان وآل عليها وأمه ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وقد ساس المسلمين سياسة لم يألفوها من قبله.

أما أهم إنجازاته التي ميزته عن سائر الحكم الأمويين فيمكن تلخيصها فيما يلي :

١-ترك سب الامام علي "ع" ولعنه

أدرك عمر بن عبد العزيز إن السياسة التي انتهجها أباه ضد الامام "ع" لم تكن حكيمة ولا رشيدة فقد جرت للأمويين الكثير من المشاكل والمصاعب فعزم على محو هذه الخطيئة فأصدر أوامره الى جميع أنحاء العالم الاسلامي بترك سب الامام علي "ع" ولعنه وأن يقرأ عوضاً عنه قوله تعالى: ((أن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)) و ((ربنا أغفر لنا لاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم)) ، ولقد علل عمر نفسه السبب في ذلك من أنه كان يرى أباه وهو الخطيب المفوه حينما ينال من علي يتلجلج ويتلثم ولما سأله عن السبب قال له : ((يا بني أن الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم تفرقوا عنا الى اولاده)).

٢-صلته للعلويين

أجزل عمر العطاء للعلويين خلاف ما كان عليه من سبقه من بني أمية وأمر عامله على المدينة أن يقسم في أولاد علي مبلغ عشرة الاف دينار وكانت هذه أول صلة تصلهم أيام الحكم الأموي ، وقيل : أنه حمل من بيت المال سبعين حملاً من الذهب والفضة والعين من مال الخمس فردها الى بني هاشم وسلمها الى محمد بن علي بن الحسين (ع) وعبد الله بن الحسن (ع) فأستغنى بنو هاشم في تلك السنين وحسنت أحوالهم

٣-رد فدك

رد عمر فدكا للعلويين بعد أن صودرت منهم وقال في محضر من قريش ووجوه الناس :- ((أن فدكاً كانت بيد رسول الله "ص" فكان يضعها حيث أراه الله ، ثم وليها أبو بكر ثم عمر ثم أقطعها عثمان لمروان ثم أنها صارت الي وأني قد رددتها على ما كانت عليه في عهد رسول الله (ص)

٤-رد المظالم

لما أفضت إليه الخلافة أخرج بمحضر من الناس سجلات عبد الملك بكثير من الاملاك وقال : ((هذه كتبت من غير أصل شرعي ، فأنا أعيدها الى بيت المال) ثم مزقها لمحضرهم وبدأ بأملك أبيه عبد العزيز. ورغم جميع مآثره فقد وجهت لعمر بعض المؤاخذات منها :

١. انه أقر القطنان التي أقطعها من سبقه من أهل بيته ، وهي من دون شك كانت بغير وجه مشروع.
٢. أن عماله وولاته على الاقطار الاسلامية قد جهدوا في ظلم الناس وابتزاز أموالهم .
٣. أنه أقر العطاء الذي كان للأشراف ، فلم يغيره في حين أنه كان يتنافى مع المبادئ الاسلامية التي ألغت التمايز بين المسلمين.
٤. أنه زاد في عطاء أهل الشام عشرة دنانير ولم يفعل ذلك في أهل العراق.
٥. وكان من أعظم الناس قولاً بالجبر ويبدو ذلك واضحاً أنه لما مرض قيل له : لو تداويت ؟ فقال : لقد علمت الساعة التي سقيت فيها ولو كان شفائي أن أمسح شحمة اذني ما فعلت .

وفاته

تذكر المصادر التاريخية أنه سقي السم من قبل الأمويين لأنهم علموا أنه أن امتدت أيامه فسوف يخرج الامر منهم (الامويين) وتوفي في دير سمعان من أعمال حمص يوم الجمعة لعشربقين من رجب سنة (١٠١) هجري وله تسع وثلاثون سنة وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر.

دور الإمام محمد بن علي الباقر (ع):

هو الإمام الخامس من أئمة أهل البيت الأطهار، ولد من أبوين علويين طاهرين فاجتمعت فيه خصال جدية السبطين الحسن والحسين (عليهما السلام)، أمه السيدة فاطمة بنت الإمام الحسن (عليه السلام) وتكنى بأُم عبد الله وكان الإمام السجّاد الحسن (عليه السلام) يسميها الصديقة.

ولد الإمام الباقر الحسن (عليه السلام) في المدينة المنورة في الثالث من شهر صفر سنة (٥٦) هجري وقيل في غرة رجب يوم الجمعة سنة (٥٧) هجري، وكانت ولادته في عهد معاوية والبلاد الإسلامية تعجّ بالظلم والخطوب والإرهاب وعانى من ظلم الأمويين حتى شهادته، ما عدا فترة خلافة عمر بن عبد العزيز وهي فترة قصيرة جداً، فعاصر أشد أدوار الظلم الأموي حتى أسْتُشْهِدَ على يد طاغية عصره (هشام بن عبد الملك) لكنه استطاع أن يربي أعداداً كثيرة من الفقهاء والعلماء والمُفسرين حيث قصدهُ المسلمون من شتى بقاع العالم الإسلامي بعد أن دانوا له بالفضل. ولم يكن الإمام (عليه السلام) منعزلاً عن أحداث الساحة الإسلامية وإنما ساهم بشكلٍ إيجابي في نوعية وتحريك الجماهير وسعى لرفع شأنها وإحياء كرامتها بالبذل المادي والعطاء المعنوي فكان قدوة شامخة للجيل الذي عاصره والأجيال التي تلتُهُ.

الإمام الباقر (ع) وعمر بن عبد العزيز:

كانت للإمام محمد الباقر (عليه السلام) عدّة مواقف مع الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز منها: تنبؤ الإمام بخلافة عمر، فعن أبي بصير قال:- كنتُ مع الإمام أبي جعفر في المسجد فدخل عمر بن عبد العزيز، فقال (عليه السلام): ((ليلينَ هذا الغُلامُ فيُظهِرُ العدلَ، إلا أنه قدح في ولايتهِ من جهةِ وجود من هو أولى منه بالحكم)).

ومنها: وصاياهُ لعمر حين استلم الخلافة: طلب عمر الامام وأرسل خلفه فاستجاب الإمام له وسافر الى دمشق فأستقبلهُ عمر استقبالاً رائعاً، وبقِيَ في ضيافتهِ أياماً وجرت بينهما أحاديث وحين أراد الإمام الوداع قال له عمر: أوصني، فقال الإمام (عليه السلام) : ((أوصيك بتقوى الله، وإتخذ الكبير أباً والصغير ولداً والرجلُ أخاً...)). ومُهرَ عمر بوصية الإمام وقال: ((جمعت لنا والله ما أن أخذنا به، وأماتنا الله عليه أستقام لنا الخير)). وبالغ في تكريمه وتعظيمه حتى انصرف عنه، ومنها تقريضه (عليه السلام) لعمر: كاتبَ عمر يوماً للإمام الباقر (عليه السلام) يختبرهُ فأجابه بكلام فيه وعظ وتحذير وكان عمر يعلم أن للإمام كتاباً لسليمان بن عبد الملك فأمر بإخراجه وإذا فيه مدحاً وتقريضاً فأراد من عامل المدينة محمد بن عمر بن حزم أن يستفهم من الإمام عن الكاتبين، فأجاب الإمام الباقر (عليه السلام): ((إنَّ سليمان كان جباراً فكتبت إليه ما يكتبُ الى الجبارين وإنَّ صاحيك (يقصد عمر) أظهر أمراً فكتبتُ إليه بما شاكله))، فكتب عامله إليه بذلك فقال عمر: (إن أهل البيت هذا لا يُخيلهم الله من فضل).

المصدر: حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني.